شفاعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا

دراســـة تحليليـــة

إعـــداد:

د/ الليث صالـــح محمد عتـــوم
الأستاذ المشارك تخصص العقيدة الإسلامية
بقسم أصول الدين كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة العلوم الإسلامية العالمية عمان

د/محمـد سعيـــدان مهدي العـازمي
المدرس بقســـم العقيـــدة
كلية الشريعة والدراسات

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

ملخـــص البحـــث

يتكلم البحث عن معنى الشفاعة لغةً واصطلاحًا، وبيان مفهومها الشرعي وأركانها وأنواعها وأسبابها وشروطها، وأغلب من تناول موضوع الشفاعة ذكر معنى الشفاعة في الآخرة، ولذلك في هذا البحث سوف نسلط الضوء على شفاعة النبي- صلى الله عليه وسلم- في الدنيا، وبيان الوقائع العملية لشفاعاته- صلى الله عليه وسلم- في الدنيا، وضرب الأمثلة على ذلك سواءً شفاعته للكفار أو شفاعته للحيوانات أو شفاعته للمسلمين، ولذلك تدور مشكلة البحث حول السؤال الرئيس: هل كان للنبي- صلى الله عليه وسلم- شفاعات في الدنيا؟ وهل ثبت عنه تلك الشفاعات؟ وإذا ثبت: فهل كانت شفاعته مقتصرة على المسلمين أم أنها كانت للمسلمين والكافرين أم أنها كانت شاملة لكل المخلوقات.

وخلص البحث إلى أن الشفاعة ثابتة له- صلى الله عليه وسلم- في الدنيا كما هي في الآخرة، وأن شفاعته في الدنيا شاهد ودليل على شفاعته في الآخرة، وأنه- صلى الله عليه وسلم- لم يشفع إلا لمن يستحقها، وأن شفاعته- صلى الله عليه وسلم- كانت للمسلمين والكفار والحيوانات.

الكلمات الدالة:

الشفاعة- التوسط – العفو- الرحمة.

INTERCESSIONS OF THE PROPHET (PBUH) IN THIS WORLD: AN ANALYTIC STUDY

.DR AL-LAITH SALEH MUHAMMAD ATTOUM, ASSOCIATE PROFESSOR, DEPARTMENT OF FOUNDATIONS OF RELIGION, FACULTY OF DA'WA AND FOUNDATIONS OF RELIGION, THE WORLD ISLAMIC SCIENCES AND EDUCATION UNIVERSITY, AMMAN e.mail: laith.saleh@gmail..com

AND

DR MUHAMMAD SAʿIDAN MAHDI AL-ʿAZMI, ASSISTANT PROFESSOR, DEPARTMENT OF ISLAMIC CREED AND ISLAMIC CALL, FACULTY OF SHRIʿAH AND ISLAMIC LAW

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

Abstract

This research paper deals with the linguistic meaning of *intercession* as well as its meaning as a term, and explains its concept in Islam. It also clarifies its basic elements, types, causes, and conditions. Most of those who tackled the topic of intercession have tackled the meaning of intercession only in the hereafter. I have shed light on the intercession of the Prophet (pbuh) in this world, and explained the practical events when the Prophet (pbuh) interceded. I have given examples of the Prophet's intercession whether this intercession was for unbelievers, animals, or Muslims. Therefore, the main questions of this paper are as follows: Did the Prophet (pbuh) intercede in this world? Was his intercession confirmed? If yes, was his intercession for Muslims only? Or was it for Muslims and unbelievers as well? Or was it for all creatures? The research has proved that the intercession of the Prophet (pbuh) has existed in this world and it will exist in the hereafter, that his intercession in this world is a proof that he will intercede in the hereafter, that he (pbuh) interceded only for those who deserved his intercession, and that his intercession was for Muslims, unbelievers and animals alike.

Key words: intercession – this world –forgiveness - mercy

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله قد أكرم نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفضله على سائر الأنبياء والمرسلين، وخصه بمزايا وخصائص دون سائر الخلق أجمعين، ومن هذه المزايا شفاعته العظمى في الآخرة لكل الخلق لتعجيل الحساب، وشفاعته لأهل الكبائر من أمته صلى الله عليه وآله وسلم، وشفاعته للمؤمنين لزيادة درجاتهم في الجنة، وشفاعته لعمه أبي طالب ليخفف عنه العذاب، وغيرها، وهذه الشفاعات كلها جاءت في الآخرة.

وقد كتب غير واحد من الباحثين في هذا الموضوع ـ أعني شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة ـ إلا أنهم غفلوا عن بيان شفاعته في الدنيا للمسلمين ولغير المسلمين، وحتى للعجماوات والحيوانات، وللإنس والجن، وحتى للملائكة [1].

فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا لكل العالمين ، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (سورة الأنبياء : آية ١٠٧) ، فهذه الرحمة للمؤمن والكافر تتحقق بما أرسل الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم " من الشرائع والأحكام وغير ذلك ، مما هو مناط لسعادة الدارين " [2] ، " إلا أن الكافر فوت

(١) اختار الألوسي هذا الرأي في تفسيره، انظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠ هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط ١ عام ١٩٩٩ م ، ج ١٧ ص ١٣٩ .

(٢) – انظر: المرجع السابق، ج ١٧ ص ١٣٧ .

على نفسه الانتفاع بذلك ، وأعرض لفساد استعداده عما هنالك " [1] ، ويحتمل أن تكون الرحمة في حق الكفار أمنهم من الخسف والمسخ والقذف والاستئصال[2] وهذه هي حقيقة الشفاعة ، فهي جلب الخير والنفع للآخرين أو دفع الضرر عنهم .

وقد جاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الإسلام ـ خاتمة الرسالات ـ للعالمين هدىً ونوراً وضياءً، ليحقق للبشرية النفع والسعادة، وينشر الأمن والسلام، ويدفع عنهم الشر والجهل والغواية، وفي هذه المعاني تتحقق معنى الشفاعة، يقول ابن القيم: " فلولا النبوات لم يكن في العالم علم نافع البتة، ولا عمل صالح، ولا صلاح في معيشته، ولا قوام لمملكة، ولكان الناس بمنزلة البهائم والسباع العادية، والكلاب الضارية التي يعدو بعضها على بعض ، وكل دين في العالم فمن آثار النبوة " [3] .

ومن جانب آخر، فقد كان وجود شخصه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في حد ذاته شفاعة، وأمان من نزول العذاب على الأمة [4] ، وذلك في قوله تعالى : (وما كان الله ليعذبهم

(١) – المرجع السابق، ج ١٧، ص ١٣٧ .

(٢) – انظر: المرجع السابق، ج ١٧ ص ١٣٨ .

(٣) – الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المشهور بابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١ هـ) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تحقيق الأستاذ سيد عمران والأستاذ علي محمد علي ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، طبعة عام ٢٠٠٤ م ، ص ٤٧١ .

(٤) – ساق الإمام القرطبي قصة رجل من العرب في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مسرفاً على نفسه، فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الصوف وتاب، فقيل له في ذلك فقال : كان لي أمانان ، فمضى واحد ـ يعني وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وبقي واحد ، انظر : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، تحقيق سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت لبنان ، ط ١ عام ٢٠٠٠م ، ج ٤ ص ٢٥٣ .

وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) (سورة الأنفال : آية ٣٣) ، فإن الله تعالى لم يعذب أهل قرية حتى يخرج النبي منها والمؤمنون ، ويلحقوا بحيث أمروا[١] ، وهذا المعنى ـ دفع الضرر عن الغير ـ متحقق في الشفاعة .

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أن موضوع الشفاعة مما اختلفت فيه الفرق الإسلامية كالمعتزلة مع أهل السنة والجماعة، ولذا كان لا بد من تأصيل المعنى من خلال جمع الشواهد، والاستدلال على حقيقة الشفاعة مما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحداث ووقائع عملية، تدلك على أن الشفاعة حق في الآخرة كما هي في الدنيا، ومن ينكر هذا المعنى فإنما ينكر المحسوس والمشاهد الذي لا شك فيه.

ثانياً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يلي:

١ – بيان مفهوم الشفاعة والتأصيل الشرعي لها وأركانها وأنواعها وأسبابها وشروطها.

٢ – بيان الوقائع العملية لشفاعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا من شفاعته للعالمين.

ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته

تدور مشكلة البحث حول السؤال الرئيس: هل كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم شفاعات في الدنيا؟ وهل ثبتت عنه تلك الشفاعات؟ وإذا ثبتت: فهل كانت شفاعته مقتصرة على المسلمين أم أنها كانت للمسلمين والكافرين أم أنها كانت شاملة لكل المخلوقات؟

رابعاً: منهج البحث

تستخدم الدراسة المنهج التحليلي، الذي يقوم على تحليل المعلومة لاستنباط المعرفة منها ، ثم مناقشة ما تم استخراجه من معرفة ونقدها .

---

(١) – انظر : المرجع السابق ، ج ٤ ص ٢٥٣ .

خامساً: الدراسات السابقة

لا توجد دراسات سابقة في الموضوع، إلا أن هناك دراسات متعلقة به من جانب آخر، وهو جانب شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة ، فكل من كتب في موضوع شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم اقتصر على شفاعته في الآخرة ، اذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١ – كتاب الشفاعة عند أهل السنة والجماعة، للشيخ ناصر الجديع.

٢ – معتقد أهل السنة والجماعة في الشفاعة، للدكتور: عبد الله بن سليمان الغفيلي، مجلة البحوث الإسلامية العدد الرابع والستين –الإصدار: من رجب إلى شوال لسنة ١٤٢٢هـ.

٣ – الشفاعة عند المثبتين والنافين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، إعداد عفاف محمد الونيس، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، قسم الدراسات الإسلامية ، تخصص العقيدة ، إشراف محمد طلعت أبو صير ، تاريخ ١٤١٨ – ١٤١٩هـ .

سادسًا: الجديد الذي سيضيفه البحث:

- إن شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة هي امتداد لشفاعته في الدنيا.
- إن الشفاعة في الدنيا إثبات لشفاعته في الآخرة.
- إن الشفاعة في الدنيا جائزة لفعله صلى الله عليه وآله وسلم.
- إن الشفاعة في الدنيا تأصيل لمعنى الشفاعة في الآخرة.
- إن شفاعته في الآخرة لعمه أبي طالب وهو كافر قد تقدمت لبعض الكفار في الدنيا.

سابعًا: خطة البحث

وقد اقتضت الدراسة أن تكون على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم الشفاعة.

المطلب الأول: الشفاعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للشفاعة.

المطلب الثالث: أركانها وأنواعها وأسبابها وشروطها.

المبحث الثاني: شفاعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعالمين.

المطلب الأول: شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم للكفار .

المطلب الثاني: شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم للحيوانات .

المطلب الثالث: شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين .

الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الشفاعة

المطلب الأول: الشفاعة لغة واصطلاحاً.

أولاً: لغة: مصدر من الشفع ضد الوتر ، تقول : كان وتراً فشفعته شفعاً ، وشفع الوتر من العدد شفعاً : صيره زوجاً ، وضم مثله إليه ، ويقال ناقة شفوع ، وهي التي تجمع محلبين في حلبة واحدة ، وشاة شفوع وشافع : شفعها ولدها ، وشفع لي بالعداوة : أعان علي واحداً فضم إليه ما زاده وشفعه به [1] .

" وشفع إلى فلان: توسل إليه بوسيلة، واستشفع : طلب الناصر " [2] .

ثانياً: اصطلاحاً:

إن التعريف الاصطلاحي لم يخرج عن الدلالة اللغوية كثيراً، إذ الشفاعة هي : "السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه " [3] ، فهي عبارة عن طلبه من المشفوع

(١) – انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت) ، لسان العرب ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، طبعة عام ٢٠٠٣ م ، ج ٨ ص ١٤٤ – ١٤٥ ، مادة : شفع . وانظر : الفيروز آبادي ، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ ه) ، القاموس المحيط ، اعتنى به وفصله حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت لبنان ، طبعة عام ٢٠٠٤ م ، ص ٩١٩ – ٩٢٠ .

(٢) – انظر : إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط ، دون دار نشر ، ط ١ عام ١٩٧٢ م ، ص ٥١٢ ، مادة شفع .

(٣) – الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ ه) ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، طبعة عام ٢٠٠٢ م ، ص ١٠٧ .

إليه أمراً للمشفوع له ، والتوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة [١] .

وذكر التهانوي بأنها : " سؤال فعل الخير ، وترك الضرر عن الغير لأجل الغير ، على سبيل التضرع " [٢] ، وجاء في قاموس العقيدة بأن الشفاعة : " طلب من الله أن يعفو عمن استحق عقوبة أو لرفع درجته " [٣] ، إلا أن هذا التعريف يحصر معنى الشفاعة في الآخرة دون الدنيا ، ولا يمنع الشرع من الشفاعة في الدنيا .

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي

دلت النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على ثبوتها بشروطها ، وهي في هذا الباب متضافرة متواترة ، من هذه الأدلة :

١ – قوله تعالى : " فما تنفعهم شفاعة الشافعين " (سورة المدثر : آية رقم ٤٨)

يقول القرطبي : " هذا دليل على صحة الشفاعة للمذنبين " [٤] ، فلو لم تكن هناك شفاعة لغير الكافرين ، لم يكن لتخصيص الكافر بالذكر في حال تقبيح أمرهم معنى ، كما أن مفهومه

---

(١) – ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ج ٥ ص ٤٨٥ .

(٢) – التهانوي ، محمد بن علي (١١٥٨ ه) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، وضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت لبنان ، ط ٢ عام ٢٠٠٦ م ، ج ٢ ص ٥٠٤ .

(٣) – محمد أحمد الحاج وبسام علي العموش ، قاموس العقيدة ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط ١ عام ٢٠٠٩ م ، ص ١٠٣ .

(٤) – القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ عام ٢٠٠٠م ، ج ١٠ ص ٥٧ .

يدل على انتفاع المؤمنين بها ، يقول الشنقيطي : " فيه أن الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين ، كما أن فيه إثبات الشفاعة للشافعين ، ومفهوم كونها لا تنفع الكفار أنها تنفع غيرهم " (١) ، فالآية تتحدث عن نفع الشفاعة أو عدم نفعها لا في إثباتها أو نفيها ، فهي ثابتة بالأدلة الكثيرة .

وقد ورد لفظ الشفاعة في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى ، ومعظم الآيات الواردة في ذلك تتعلق ببيان شروطها ، ونفيها عن غير مستحقيها ، وستأتي الإشارة إلى المزيد منها عند بيان شروط الشفاعة بإذنه تعالى .

٢ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب ، فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة " (٢) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الأمة : أن نبينا صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع " (٣) ، فإذا أثبتنا شفاعته صلى الله عليه وسلم ؛ دل ذلك على أن شفاعة غيره كذلك بشكل عام ثابتة ، فما ورد من نصوص الكتاب والسنة ما يثبت لأحد من شفاعة أثبتناه ، وما ورد من نفي نفيناه ، ولذلك وضع العلماء للشفاعة شروطاً ، وقسموها أنواعاً .

قال أبو بكر بن خزيمة رحمه الله : " وأخر نبينا صلى الله عليه وسلم دعوته ليجعلها شفاعة

---

(١) – الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت ١٣٩٣ ه) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، التتمة من عمل تلميذه عطية محمد سالم ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، الناشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، طبعة عام ٢٠٠٦ م ، ج ٨ ص ٢٩٨ .

(٢) – صحيح مسلم ، كِتَاب الْإِيمَانِ ، باب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ ، حديث رقم ١٩٨

(٣) – ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ ه) ، مجموعة الفتاوى ، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار وأنور الباز ، مصر ، ط ٢ عام ٢٠٠١ م ، ج ١ ص ٨٣ .

لأمته ، لفضل شفقته ورحمته ورأفته بأمته ، فجزى الله نبينا محمداً أفضل مما جزى رسولاً عمن أرسل إليهم ، وبعثه المقام المحمود الذي وعده ليشفع فيه لأمته ، فإن ربنا عز وجل غير مخلف وعده ، ومنجز نبيه صلى الله عليه وسلم ما أخر من مسألته في الدنيا وقت شفاعته يوم القيامة "(١) .

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع : (٢) .

المطلب الثالث : شروطها وأركانها وأسبابها

إنّ التدبر في آيات القرآن الكريم يوّضح أنّ الله سبحانه وتعالى لم يحدد في الآيات القرآنية الشريفة وفي آيات الشفاعة اسم أحد من الشافعين ، لكن القرآن الكريم أشار إلى مجموعة من الصفات التي إن توفرت في أحد : فهو من الشفعاء ، بعد أن يأذن الله له في ذلك .

وملخص هذه الشروط : الإذن ، والعهد، وأن يرضى الله للشافع القول ، ويرتضي للمشفوع فيه ، وأن يشهد بالحق ، وأن يكون عالماً بأعمال المشفوع فيه ، وأن يكون الشافع يقول الصواب .

وأما أركانها فهي : الشافع ، والمشفوع له ، والمشفوع عنده ، والمشفوع فيه (موضوع الشفاعة) ، وسوف أقوم إن شاء الله في هذا البحث بتطبيق هذه الأركان على شفاعاته صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، لأتبين هل تحققت هذه الأركان فيما شفع أم لا .

---

(١) - ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١ ه) ، التوحيد ، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت لبنان ، ط ١ عام ٢٠٠٧ م ، ص ١٨٦ .

(٢) - صحيح مسلم ، كِتَاب الْفَضَائِلِ ، بَاب تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ، حديث رقم ٢٢٧٨

وأما أسبابها ، فمنها :

١ – التوحيد الخالص : روى الإمام أحمد في مسنده ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ماذا رد إليك ربك عز وجل في الشفاعة ؟ قال : " لقد ظننت لتكونن أول من سألني مما رأيت من حرصك على العلم ، شفاعتي لمن يشهد أن لا إله إلا الله ، مخلصاً يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه " فأسعد الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم أكملهم إخلاصاً لله رب العالمين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " سبب الشفاعة : توحيد الله ، وإخلاص الدين ، والعبادة بجميع أنواعها له ، فكل من كان أعظم إخلاصاً كان أحق بالشفاعة ، فان الشفاعة مبدؤها من الله ، وعلى الله تمامها ، فلا يشفع أحد إلا بإذنه ، وهو الذي يأذن للشافع ، وهو الذي يقبل في المشفوع له " (١) .

٢ – القرآن الكريم : روى مسلم في صحيحه ، من حديث أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف ، تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة " ، قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة(٢) .

ومن ذلك سورة تبارك: روى الإمام أحمد وغيره، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن سورة من القرآن ، ثلاثون آية ، شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي سورة :

---

(١) – ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ج ١ ص ٢١٤

(٢) – صحيح مسلم ، كِتَاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، باب فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ ، حديث رقم ٨٠٤

(تبارك الذي بيده الملك) " [1] .

٣ – الصيام: روى الإمام أحمد في المسند ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : : الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار ، فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه ، قال : فيشفعان " [2] .

٤ – سكنى المدينة والموت بها : روى مسلم في صحيحه ، عن أبي سعيد مولى المهري ، أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرة ، فاستشاره في الجلاء من المدينة ، وشكا إليه أسعاره وكثرة عياله ، وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها ، فقال له : ويحك ، لا آمرك بذلك ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يصبر أحد على لأوائها ؛ فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، إذا كان مسلماً " [3] .

٥ – الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الوسيلة له : روى البخاري ومسلم في الصحيحين ، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا سمعتم المؤذن ؛ فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا

---

(١) – مسند أحمد ، بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْثِرِينَ ، إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك ، حديث رقم ٧٩١٥

(٢) – مسند أحمد ، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، حديث رقم ٦٥٨٩

(٣) – صحيح مسلم، كِتَاب الْحَجِّ ، باب اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا واجعل مع البركة بركتين ، حديث رقم ١٣٧٤

لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة " (١) .

٦ – أن يصلي عليه مائة من المسلمين: روى مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين ، يبلغون مائة كلهم يشفعون له ، إلا شفعوا فيه " (٢) .

٧ – كثرة الصلاة: روى مسلم في صحيحه، من حديث ربيعه بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : سل ! فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال : " فأعني على نفسك بكثرة السجود " (٣) .

(١) – صحيح البخاري ، كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، باب إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ، حديث رقم ٤٤٤٢

(٢) – صحيح مسلم ، كِتَاب الْجَنَائِزِ ، باب مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ شُفِّعُوا فِيهِ ، حديث رقم ٩٤٧

(٣) – صحيح مسلم ، كِتَاب الصَّلَاةِ ، باب عليك بكثرة السجود لله ؛ فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، حديث رقم ٤٨٩

المبحث الثاني: شفاعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعالمين.

المطلب الأول: شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم للكفار.

١ - شفاعته لثمامة بن أثال :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد ؛ فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ ، فقال : عندي خير يا محمد ، إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فترك حتى كان الغد ، ثم قال له : ما عندك يا ثمامة ؟ ، قال : ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى كان بعد الغد ، فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ ، فقال : عندي ما قلت لك ، فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نجل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين إلي ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ، وإن خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة، قال له قائل: صبوت؟ قال: لا،ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم " (١).

وجه الدلالة:

حَثَّ الشَّرعُ على العَفوِ عِندَ المَقدرَةِ، والإحسانِ إلى النَّاسِ ؛ لِأَنَّها تُوصلُ إلى كَسبِ القُلوبِ

(١) - صحيح مسلم، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب رَبْطِ الْأَسِيرِ وَحَبْسِهِ وَجَوَازِ الْمَنِّ عَلَيْهِ، حديث رقم ١٧٦٤

، وَلِأَنَّ لِهذا العَفوِ بالِغَ الأثرِ في نَفسِ مَنْ نَدْعوه .

وتحقق في الحادثة أركان الشفاعة: فالشافع هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هو ثمامة بن أثال ، وموضوع الشفاعة دفع الضرر عنه ، وهو استحقاقه للقتل ، فعندما " خرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما عِندَكَ يا ثُمامة ، يَعني : أيُّ شيء عِندك ؟ ما الَّذي تَظُنُّه أنِّي فاعلٌ بِكَ ؟ فَقالَ ثُمامَةُ : عِندي خَيرٌ يا مُحَمَّدُ ، يَعني : لَستَ أنتَ مِمَّن يَظلِمونَ النَّاسَ ، بَل أنتَ مِمَّن يَعفو ويُحسِنُ ، وإن تَقتُلْني تَقتُلْ ذا دَمٍ ، أي : صاحبَ دَمٍ ، يَعني : إنْ قَتلْتَني فأنا مَطلوبٌ بِدَمٍ أستحقُّ عليه القتْلُ ؛ فلا عيبَ عليك في قَتْلي ، أو إنَّه صاحبُ دمٍ غالٍ وشريفٍ لرياستِه وفَضلِه ، وفي قتْله بلوغٌ للثَّأرِ وشفاءٌ للقلبِ ، وإنْ تُنعِمْ وتُحسِنْ تُنعِمْ على شاكرٍ ؛ لِأَنَّكَ تُنعِمُ على كَريمٍ حافظٍ لِلمَعروفِ ، وَلا يَنسى الجَميلَ ، وإنْ كُنتَ تُريدُ المالَ ؛ لِأفتَديَ بِهِ نَفسي فَسلْ منه ، أيْ : مِنَ المالِ ما تَشاءُ " [1] .

والنبي صلى الله عليه وسلم شفع له من القتل، وأحسن إليه حتى يلين قلبه ، ويفتح مغاليق نفسه ، وذلك لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمعادن الرجال ، ووضعه الشفاعة في موضعها .

وهذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم تحقيق لمقاصد الدعوة الإسلامية، والجهاد في سبيل الله؛ إذ ليس المقصود من الجهاد إراقة الدماء، والمقصود من الدعوة إقامة الحجة فحسب ، وإنما المقصود حفظ النفوس ، والاهتداء إلى الحق والالتزام به [2] .

٢ – شفاعته للرجل الذي أراد قتله :

ورد في صحيح مسلم بسنده من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال : " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قِبَلَ نجد ؛ فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاة ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، فعلق سيفه بغصن من

(١) – الدرر السَنية (موقع على الشبكة العنكبوتية)، الموسوعة الحديثية، شرح حديث رقم ٢٤٣٦٤

(٢) – انظر: المرجع السابق.

أغصانها ، قال : وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رجلاً أتاني وأنا نائم ، فأخذ السيف ، فاستيقظت وهو قائم على رأسي ، فلم أشعر وإلا السيف صلتا في يده ، فقال لي : من يمنعك مني ؟ قال : قلت : الله ! ثم قال في الثانية : من يمنعك مني ؟ قال : قلت : الله ! قال : فشام السيف [1] ، فها هو ذا جالس ، ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم " [2] .

وجه الدلالة

أن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه بعدما أراد قتله ، فلما جاء رجلٌ مِن المشرِكين وسَيْفُه صلَّى الله عليه وسلَّم مُعلَّقٌ بالشَّجرةِ وهو نائِمٌ ، اخْتَرَطَه - أي سَلَّه - فقال : تَخَافُنِي؟ فأجابه صلَّى الله عليه وسلَّم : لا . قال : فمَن يَمْنَعُك منِّي ؟ فأجابه : اللهُ يَمْنَعُنِي منك .

فتَهدَّدَه أصحابُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وظاهرُ ذلك يُشعِر بأنَّهم حَضَروا القِصَّةَ ، وفي رواية : أن السيف سقط من يده ، وهي معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم .

ولما كان ذلك الأمر لم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل الرجل ، بل عفا عنه ، وخلى سبيله ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له رجل من المشركين ، وموضوع الشفاعة أنه لم يوقع الضرر بالمشرك ، وهو معاملته بالمثل وقتله [3] .

٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الطائف:

ورد في صحيح مسلم من حديث عروة بن الزبير ، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي

---

(١) - شام السيف: أي أغمده وأخذه ذات الشمال، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٨٧٥، مادة شأم .

(٢) - صحيح مسلم، كِتَاب الْفَضَائِلِ ، بَاب تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَعِصْمَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ النَّاسِ ، حديث رقم ٨٤٣

(٣) - الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٤٦٧٥

صلى الله عليه وسلم حدثته قالت : " يا رسولَ اللهِ ، هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومِ أُحُدٍ ؟ فقال : لقد لقيتُ من قومِك ، وكان أشدَّ ما لقِيتُ منهم يومَ العقبةِ ، إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي ، فلم أَستَفِقْ إلا بقرنِ الثعالبِ ، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتْني ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ ، فناداني فقال : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد سمع قولَ قومِك لك وما رَدُّوا عليكَ ، وقد بعث إليك ملَكَ الجبالِ لتأمرَه بما شئتَ فيهم ، قال : فناداني ملكُ الجبالِ ، وسلَّم عليَّ ، ثم قال :يا محمدُ ، إنَّ اللهَ قد سمِع قولَ قومِك لكَ ، وأنا ملَكُ الجبالِ ، وقد بعثَني ربُّك إليك لتأمرَني بأمرِك ، فما شئتَ ؟ إن شئتَ أن أُطبقَ عليهم الأخشبَينِ ، فقال له رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : بل أرجو أن يخرجَ اللهُ من أصلابِهم من يعبدُ اللهَ وحدَه ، لا يشركُ به شيئًا " (١) .

وجه الدلالة

لقدْ أُوذِيَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وابتُلي في سبيلِ هذا الدِّينِ أَشَدَّ البلاء ، حتَّى رُمي بالحِجارة ، وأُدْمِيَ كعبُه ، وشُجَّ رأسُه ، ومع ذلك صبَر وأشفَقَ عليهم وعفَا عنهم ؛ فإنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم كما قال اللهُ تعالى عنه " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " (سورة الأنبياء : آية ١٠٧)

وقد تحققت الشفاعة في هذه الحادثة ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع لهم هم قومه ، وموضوع الشفاعة هو رفع العذاب عنهم ، الذي استحقوه بسبب إيذائهم له صلى الله عليه وسلم واستهزائهم به ، إلا أنه عفا عنهم ودعا لهم واعتذر عنهم ، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : بل أرْجو ، أي : لا أريدُ ذلك ، وإنِ استحَقُّوا لكفرِهم ، بل أرْجو أنْ يُخرِجَ اللهُ من أصلابهم مَن يَعبُد اللهَ وحدَه ، أي : مَن يُوحِّدُه منفردًا ، أو يُطيعُه مُخلِصًا لا يُشرِكُ به شيئًا ،

(١) – صحيح مسلم ، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، باب فدعا على ستة نفر من قريش فيهم أبو جهل ، حديث رقم ١٧٩٥

فعَفوُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وحِلمُه ، وعدمُ عَجلتِه بالدُّعاءِ على أُمَّتِه تحقيق لمعنى الشفاعة في الدنيا [1] .

٤ – شفاعته لأهل مكة بعد فتحها

روى أبو داوود بسنده " أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة ، سرّح الزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد على الخيل ، وقال : يا أبا هريرة اهتف بالأنصار ، أن اسلكوا هذا الطريق ، فلا يشرفن لكم أحد إلا أمنتموه ، فنادى مناد : لا قريش بعد اليوم ، فقال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : من دخل داراً فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، وعمد صناديد قريش فدخلوا الكعبة ، فغص بهم وطاف النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى خلف المقام ، ثم أخذ بجنبتي الباب ، فخرجوا فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام " . وفي رواية : " لجأتْ صناديدُ قريش وعظماؤُها إلى الكعبةِ ، يعني دخلوا فيها ، قال : فجاءَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حتَّى طافَ بالبيتِ ، فجعلَ يمرُّ بتلكَ الأصنامِ ويطعنُها بسِيةِ القوسِ ، ويقولُ : " جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهوقًا " ، حتَّى إذا فرغَ وصلَّى جاءَ فأخذَ بعُضَادَتَيِ البابِ ، ثمَّ قال : يا معشرَ قريشٍ ، ما تقولونَ ؟ قالوا : نقولُ ابنُ أخٍ وابنُ عمٍّ رحيمٌ كريمٌ ، ثمَّ أعادَ عليهمُ القولَ : ما تقولونَ ؟ قالوا مثلَ ذلِك ، قال : فإنِّي أقولُ كما قال أخي يوسفُ " لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحم الرَّاحِمِينَ " ، فخرجوا فبايعوهُ على الإسلام " [2] .

(١) – انظر : الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٣٥٤٠

(٢) – الرواية الأولى : سنن أبي داود ، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ ، باب من دخل داراً فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، وعمد صناديد قريش فدخلوا الكعبة ، حديث رقم 3024 ، والرواية الثانية : رواها أبو داود في سننه ، من حديث أبي هريرة ، وصححها الألباني ، حديث رقم ٣٠٢٤

وجه الدلالة

لَمَّا كان عامُ الفَتْحِ ، وزَّعَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الأعمالَ والمهامَّ على أصحابِه رِضوانُ اللهِ عليهم ، اسْتِعدادًا لدُخولِ مكَّةَ ، فلما دخلها نادى مُنادٍ : لا قُريشَ بَعْدَ اليومِ ؛ إشارةً إلى الإثخانِ فيهم ، وتَمكُّنِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأصحابِه منهم ، إلا أن النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال في أَهْلِ مكَّةَ : مَنْ دَخَل داره فهو آمِنٌ ، أي : آمِنٌ مِنَ القتالِ ، ومَنْ ألقى السَّلاحَ فهو آمنٌ ، أي : ومَنْ كان يَسْتَعِدُّ لقِتالٍ وألقى سلاحَه فهو آمِنٌ ، ثم قَصَدَ صناديدُ قريش ، ووجه الكلام لهم : ما تقولون ؟ فأجابوه على ما عهدوا عنده من الرحمة والرأفة والإحسان، ومِن تَعظيمٍ للبيتِ الحرامِ؛ حيثُ إنَّه لم يُؤثِر المقاتلةَ، ولا سفك الدماء، ولا معاملتهم بمثل ما كانوا يعاملونه (١) .

فكان الفتح فتح مرحمة لا فتح ملحمة، وتحققت أركان الشفاعة، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم، والمشفوع لهم هم أهل مكة وقريش من الكفار، وموضوع الشفاعة ترك القصاص منهم ومعاملتهم بالمثل على ما أبدوا من شقاق ونزاع وحرابة له ، ونقضهم العهد والصلح معهم .

المطلب الثاني: شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم للحيوانات.

١ - شفاعته للجمل:

روى أحمد بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : " أردفَني رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ذاتَ يومٍ خَلفَهُ ، فأسرَّ إليَّ حديثًا لا أُخبِرُ بِهِ أحدًا أبدًا ، وَكانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أحبُّ ما استترَ بِهِ في حاجتِهِ هدَفٌ ، أو حائشُ نَخلٍ ، فدخَلَ يومًا حائِطًا مِن حيطانِ الأَنصارِ ، فإذا جَملٌ قدِ أتاهُ فجَرجرَ ، وذَرِفَت عيناهُ - قالَ بَهْزٌ ، وعفَّانُ : فلمَّا رَأى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حَنَّ وذرِفَت عيناهُ - فمَسحَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ

(١) - الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٣٠٢٤

وسلَّمَ سراتَهُ وذِفراهُ ، فسَكَنَ ، فقالَ : مَن صاحبُ الجمَلِ ؟ فجاءَ فتًى منَ الأَنصارِ ، فقالَ : هوَ لي يا رسولَ اللهِّ ، فقالَ : أما تتَّقي اللهَّ في هذِهِ البَهيمةِ الَّتي ملَّكَكَها اللهُّ ، إنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تجيعُهُ وتدئبُهُ " (١) .

وجه الدلالة

في هذه الحادثة تتمثل الرحمة والرأفة والرفق بالحيوان منه صلى الله عليه وسلم ، والرِّفْقُ لا يكونُ في شيءٍ إلَّا زَانَه ، والنَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان أَرْفَقَ النَّاس وأرحَمَهم ، وقد عَلَّمَنا ذلك وحَثَّنا عليه (٢) .

ورحمةُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالحَيَوانِ هي من شفاعته للمخلوقات جميعاً ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هو الجمل ، وموضوع الشفاعة أنه صلى الله عليه وسلم طلب من صاحب الجمل أن يخفف عنه في العمل ، ليدفع عنه المشقة والضرر .

٢ - شفاعته للحمّرة :

روى ابن الملقن عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : " كنا مع رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ في سفرٍ ، فانطلقَ لحاجتِه ، فرأينا حُمرةً معها فرخانِ فَأخذنا فَرْخَيْهَا ، فجاءتِ الحمرةُ فجعلتْ تفْرِشُ ، فجاء النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فقال : منْ فجع هذه

(١) - مسند أحمد ، مُسْنَدُ أَهْلِ الْبَيْتِ رِضْوَانُ اللهِّ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، من صاحب الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هو لي يا رسول الله ، حديث رقم ج ٣ ص ١٨٧ ، ومعنى : هَدَفًا : ما ارْتَفَعَ من الأرض من بِناءٍ وغيره ، حائِشَ نَخْلٍ : هو النَّخْلُ الْمُلْتَفُّ الْمُجْتَمِع بعضُه على بعضٍ كأَنَّه لالتِفافِه يَحوشُ بعضُه بعضًا ، حائِطًا : بُسْتانًا ، حَنَّ : بَكَى بالحَنِينِ ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ : سالَتْ عَيْنَاهُ دَمْعًا ، ذِفْرَاهُ : هو المَوضِع الَّذي يَعْرَقُ من قَفا البَعِير عند أُذُنِه ، وتُدْئِبُهُ : تُكِدُّهُ وتُتْعِبُهُ في العَمَلِ الكثير. انظر : الدرر السنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٧١٤٥٧ .

(٢) - الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٧١٤٥٧

بِولدِهَا ، رُدُّوا وَلَدَهَا إليها ، ورأى قريةَ نملٍ قد حرقناها فقال : من حرق هذه ؟ قلنا : نَحن ، قَال : إنه لا ينبغِي أن يعذِّبَ بالنار إلا ربُّ النارِ " [1] .

وجه الدلالة

جاء الإسلامُ بالرَّحمةِ لكلِّ الخَلْقِ، إنْسًا وجِنًّا وحيوانًا وطيرًا وغيرَ ذلك ، ومِن مظاهر تلك الرحمة : النَّهي عنْ أنْ تُعذَّبَ الحيواناتُ بالنَّارِ ، أو أنْ تُفْجَعَ بأَخْذِ صِغارِها أو بَيضِها ، كما في هذا الحديثِ ، فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للحمّرة تمثلت بأن رد إليها صغارها ، ثم نهى عن إحراق النمل أو الحيوانات على حد سواء ، لأنه أمر مختص بالله فقط [2] .

وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هي الحمّرة ، وموضوع الشفاعة إزالة الضرر الذي وقع لها بأخذ صغارها ، فأمرهم برد أولادها إليها ، وعدم ترويعها ، وإعطائها الأمان .

المطلب الثالث: شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين.

١ – شفاعته للمرأة السوداء التي كانت تقمّ المسجد:

روى الإمام مسلم بسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " إنَّ امرأةً سوداءَ كانت تَقُمُّ المسجدَ ، أو شابًّا ، ففقدها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، فسأل عنها ، أو عنه ، فقالوا : ماتت ، أو مات ، قال : أفلا كنتُم آذَنْتُموني ، قال : فكأنهم صَغَّروا أمرَها ، أو أمرَه ، فقال : دُلُّوني على قبرِها فدَلُّوه ، فصلَّى عليها ، ثم قال : إنَّ هذه القبورَ مملوءةٌ ظُلمةً على

(١) – رواه ابن الملقن ، في البدر المنير بسند صحيح ، من حديث عبد الله بن مسعود ٨/ ٦٨٩ ، والفَرْخُ : هو الصَّغيرُ مِنْ أولادِ الطَّيْرِ ، تُفرِّشُ : تَطيرُ وتُرفْرِفُ فزعًا ؛ لفَقْدِ فَرْخَيْها وصَغِيرَيْها ، فَجَعَ : أَحْزَنَ وخوَّفَ ، انظر : الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٧٢٩٧٢

(٢) – الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٧٢٩٧٢

أهلِها ، وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُنوِّرُها لهم بصلاتي عليهم " (١)

وجه الدلالة

كان صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بِالمؤمنينَ رَؤوفًا رحيمًا ، كما قال الله تعالى : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ " (سورة التوبة : آية ١٢٨) ، وصَلاتُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على الميِّتِ رحمةٌ له ، ونورٌ يُنوِّرُ اللهُ به قبرَ الميِّتِ ؛ ولذلك لَمَّا سَأَلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الرَّجلِ أوِ المرأةِ السَّوداءِ الَّتي كانتْ تَقُمُّ المسجدَ ، أي : تُنظِّفُه وتَكْنُسُه ، فَأخبروه أنَّها ماتَتْ ، قام قبرِها أو قبرِه وصلَّى عليها .

وفي صلاته تتحقق الشفاعة ، فإن كانت عليها ذنوب محيت بشفاعته ، وتقدمت هذه الشفاعة في الدنيا قبل الآخرة .

وهنا ، تحققت أركان الشفاعة ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هي المرأة أو الشاب ، وموضوع الشفاعة هو دخولها أو دخوله تحت رحمة الله ، وغفران ذنوبها أو ذنوبه من خلال صلاته ودعائه صلى الله عليه وسلم لها أو له .

٢ - شفاعته لحاطب ابن أبي بلتعة :

روى الإمام البخاري في صحيحه ، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " بعثني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأبا مرثدٍ الغنَوي والزبيرَ بنَ العوامِ ، وكلُّنا فارسٌ ، قال : انطلِقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ ، فإنَّ بها امرأةً من المشركِين ، معها كتابٌ من حاطبِ بن أبي بلتعةَ إلى المشركين ، فأدركناها تسيرُ على بعيرٍ لها حيث قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقلنا : الكتابَ ، فقالتْ : ما معنا كتابٌ ، فأنخناها فالتمسْنا فلم نر كتابًا ، فقلنا : ما كذب رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، لتُخرجِنَّ الكتابَ أو لنجرِّدنَّكِ ، فلما رأتِ الجدَّ أهوتْ إلى

(١) - صحيح مسلم ، كِتَاب الجَنَائِزِ ، صلى على قبر ، حديث رقم ٩٥٦

حجزتِها ، وهي محتجزةٌ بكساءٍ ، فأخرجتُه ، فانطلقنا بها إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقال عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، قد خان اللهَ ورسولَه والمؤمنين ، فدعْني فلْأضربْ عنقَه ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال حاطبٌ : واللهِ ما بي أن لا أكون مؤمنًا باللهِ ورسولِه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، أردتُ أن يكون لي عند القومِ يدٌ يدفع اللهُ بها عن أهلي ومالي ، وليس أحدٌ من أصحابِك إلا له هناك من عشيرتِه من يدفعُ اللهُ به عن أهله وماله ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : صدق ، ولا تقولوا له إلا خيرًا ، فقال عمرُ : إنه قد خان اللهَ ورسولَه والمؤمنين ، فدعْني فلْأضربْ عنقَه ، فقال : أليس من أهل بدرٍ ؟ فقال : لعل اللهَ اطلع إلى أهل بدرٍ فقال : اعملوا ما شئتُم ، فقد وجبتْ لكم الجنةُ ، أو فقد غفرتُ لكم ، فدمعت عينا عمرَ ، وقال : اللهُ ورسولُه أعلمُ " (١) .

وجه الدلالة

أن الصحابي الجليل حاطب قد فعل أمراً استحق عليه العقاب ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم شفع له ، ورفع عنه العقوبة ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هو حاطب بن أبي بلتعة ، وموضوع الشفاعة رفع العقوبة عنه وإسقاطها ، وذلك لأنه ممن شهد بدراً ، وهذه ميزة لأهل بدر وليس لغيرهم (٢) .

٣ – شفاعته للرجل الأعمى :

روى الترمذي من حديث عثمان بن حنيف : " أن رجلاً ضرير البصر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك ، قال : فأدعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه

(١) – صحيح البخاري ، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَاب الْجَاسُوسِ ، حديث رقم ٣٩٨٣

(٢) – الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٦٣٣٠

لتقضي لي ، اللهم فشفعه في " (١) .

وجه الدلالة

أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه الرجل الأعمى إلى طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم ، ومعنى فشفعه في : أي اشفني بسببه ، وادفع عني ضر العمى لأجله ولمكانته عندك يا رب ، ولما فعل الرجل ذلك تحققت الشفاعة ، فرد الله إليه بصره ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هو الرجل الأعمى ، وموضوع الشفاعة هو إزالة الضرر الذي وقع للرجل في بصره ، وجلب منفعة الرؤية ونعمة الإبصار .

٤ – شفاعته للمرأة التي كانت تصرع :

ورى الإمام مسلم بسنده ، عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابنُ عباس : " أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بلى ، قال : هذه المرأةُ السَّوْداءُ ، أَتَتِ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالتْ : إني أُصْرَعُ ، وإني أَتَكَشَّفُ ، فادْعُ اللهَ لي ، قال : إن شِئتِ صبرتِ ولك الجنَّةُ ، وإن شِئتِ دعَوتُ اللهَ أن يُعافيَكِ ، فقالتْ : أصبِرُ ، فقالتْ : إني أَتَكَشَّفُ ، فادْعُ اللهَ أنْ لا أَتَكَشَّفَ ، فدَعا لها " (٢) .

وجه الدلالة

بيّن الحَديثِ بيانُ فضْلِ الصَّابرينَ على البلاءِ والمَرَض ، وجزاءِ اللهِ الذي ينتظرُهم مُقابلَ صبرِهم واحتسابِهم ، وإن هذه المرأةَ السوداءَ كانتْ مصابةً بداءِ الصَّرَع ، فطلَبتْ منه صلَّى الله عليه وسلَّم أن يدعوَ لها ، فخيَّرَها بين أنْ تَصبِرَ ويكون جزاؤها الجنَّةَ ، وبَينَ أنْ يدعوَ لها

(١) – سنن الترمذي ، كِتَاب الدَّعَوَاتِ ، من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف ، حديث رقم ٣٥٧٨

(٢) – صحيح مسلم ، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ، باب لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد ، حديث رقم ٤٦٧٣

فيذهَبَ عنها المرضُ ، فاختارتِ الصَّبْرَ على المرض رجاءَ الجنَّة ، ولكنَّها طلَبتْ منه أنْ يدعوَ لها أنْ لا تتكشَّفَ؛ حِفاظًا على جسدِها وعِرضِها من الظُّهور أمام النَّاس، فدعا لها النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنْ لا تتكشَّفَ (١) .

إن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب ، ودعاؤه لها تحقيق لمعنى الشفاعة الذي قررناه في بداية البحث ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هو المرأة السوداء ، وموضوع الشفاعة هو إزالة الضرر الذي ألمّ بها ، وهو الصرع والتكشف ، فشفع لها بالجنة إن صبرت ، فرضيت ، ثم طلبت منه شفاعة أخرى ، وهي أن لا تتكشف ، فتحققت ، فكانت شفاعتان لا شفاعة واحدة .

٥ – شفاعته لجليبيب :

ورى الإمام البيهقي ، أنَّ جُلَيْبِيبًا كان امرءاً من الأنصارِ ، وكان يدخلُ على النِّساءِ ويتحدَّثُ إليهنَّ ، قال أبو بَرْزَةَ : قلتُ لامرأتي : اتُّقوا اللهَ لا تُدخِلْنَ عليكم جُلَيْبِيبًا ، قال : وكان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا كان لأحدِهم أيِّمٌ لم يزوِّجْها حتَّى يعلمَ هل لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيها حاجةٌ أم لا ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ذاتَ يومٍ لرجلٍ من الأنصارِ : يا فلانُ ، زوِّجْني ابنتَك ، قال : نعم ، ونِعمةُ عَيْنٍ ، قال : إنِّي لست لنفسي أريدُها ، قال : فلمن ؟ قال : لجُلَيْبيبٍ ، قال : يا رسولَ اللهِ ، حتَّى أستأمِرَ أمَّها ، فأتاها فقال : إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يخطُبُ ابنتَك ، قالت : نعم ، ونِعمةُ عَيْنٍ ، فزوِّجْ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، قال : إنَّه ليس لنفسِه يريدُها ، قالت : فلمن ؟ قال : لجُلَيْبيبٍ ، قالت : حَلقَى أَلجُلَيْبيبٍ إنيه ، لا لعمرُ اللهِ لا نُزوِّجُ جُلَيْبيبًا ، فلمَّا قام أبوها ليأتيَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، قالت الفتاةُ من خِدرِها : من خطَبني إليكما ؟ قالا : رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ،

(١) – الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٣٥١٤

قالت : أترُدُّون على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمرَه ، ادفعُوني إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فإنَّه لن يُضيِّعَني ، فذهب أبوها إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فقال : شأنَك بها فزوِّجْها جُلَيْبيبًا ، قال إسحاقُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ لثابتٍ : هل تدري ما دعا لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم به ؟ قال : وما دعا لها به ؟ قال : اللَّهمَّ صُبَّ عليها الخيرَ صبًّا صبًّا ، ولا تجعلْ عيشَها كَدًّا كَدًّا ، قال ثابتٌ : فزوَّجها إيَّاه ، قال : فبينما رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في غزاةٍ له فأفاء اللهُ عليه ، فقال : هل تفقِدون من أحدٍ ؟ قالوا : نفقِدُ فلانًا وفلانًا ونفقِدُ فلانًا ، ثمَّ قال : هل تفقِدون من أحدٍ ؟ قالوا : لا . قال : لكنِّي أفقِدُ جُلَيْبيبًا ، فاطلبوه في القتلَى ، فنظروا في القتلَى فوجدوه إلى جنبِ سبعةٍ قد قتلهم ، ثمَّ قتلوه ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : قتل سبعةً ثمَّ قتلوه ، هذا منِّي وأنا منه ، يقولُها مِرارًا ، فوضعه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على ساعدِه ما له سريرٌ إلَّا ساعدَيْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حتَّى وضعه في قبرِه ، قال ثابتٌ : فما كان من الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها "[1] .

وجه الدلالة

أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب لجليبيب عروساً ، إلا أنهم رفضوا في البداية ، فلما علمت العروس أن النبي صلى الله عليه وسلم توسط له رضيت به ، كرامة وثقة منها برسول

(١) – رواه الإمام البيهقي، في شعب الإيمان من حديث أبي برزة الأسلمي، وهو صحيح على شرط مسلم ، حديث رقم ج ٢ ص ٦٧٢ ، ورواه الإمام مسلم أيضا بغير لفظ ، ج ٤ ص ١٩١٨ ، وأخرجه البغوي في شرح السنة ، حديث رقم ٣٩٩٧ ، ومعنى : يلاعبهن : المقصود هنا المحادثة ، أيّم : بنت بلا زوج ، ونعمة عين : نكرمك بها ، إنيه : لفظة تستعملها العرب في الإنكار ، انظر : مسند الإمام أحمد ، أطراف المسند ، ج ٦ ص ٧٣ ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج ١ ص ٧٨ – ٧٩ . وانظر: موقع الألوكة المجلس العلمي، سؤال ما مدى صحة حديث جليبيب ، تاريخ النشر ١٨ / ٥ / ٢٠٠٨ م ، بواسطة شريف شلبي .

الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إنهم لّما أجابوه لما طلب دعا للعروس بالخير والبركة في الدنيا والآخرة .

ولما كان صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في غزاة خرج معه جليبيب ، وبعد انتهاء القتال سأل أصحابه : هل تفقدون أحداً ، وكرر السؤال ، وهذا السُّؤالُ مِنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إنَّمَا مقصودُه التَّنويهُ والتَّفْخيمُ بِمَنْ لم يَحْفُلوا به ، ولا الْتَفَتُوا إليه ؛ لِكونِه كان غامضًا في النَّاسِ ، ولِكَونِ كلِّ واحدٍ منهم أُصِيبَ بِقَريبِهِ أوْ حَبِيبِه ، فَقالَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا ، ففَقْدُه أَعظمُ مِن فَقْدِ كلِّ مَن فُقِدَ، والمصابُ به أشدُّ ، ثُمَّ أَقبَلَ بِإكرامِه عليه ، وَوسَّدَه سَاعِدَيْه ؛ مُبالغةً في كَرامَتِه ؛ وَلِتنالَهُ بركةُ مُلامسَتِه ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هو جليبيب ، وموضوع الشفاعة ثلاثة أمور : الأول في تزويجه ، والثاني في الدعاء لزوجه ، والثالث في السؤال عنه بعد استشهاده وإكرامه والدعاء له .(١)

٦ – شفاعته لأم هانئ :

روى الإمام البخاري بسنده عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : " ذهبتُ إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عامَ الفتحِ ، فوجَدْتُهُ يغتَسِلُ ، وفاطمَةُ ابنَتُهُ تَستُرُهُ ، فسلَّمتُ عليه ، فقال : من هذه ؟ فقُلْت : أنا أُمُّ هانئٍ بنتُ أبي طالِبٍ ، فقال : مَرحبًا بأُمِّ هانئ ، فلما فَرَغ من غُسلِهِ ، قام فصلَّى ثَمانيَ ركعاتٍ ، مُلتَحِفًا في ثوبٍ واحدٍ ، فقُلتُ : يا رسولَ اللهَّ ، زَعَم ابنُ أُمِّي علي ، أنه قاتِلٌ رجلًا قد أجَرْتُهُ ، فُلانَ ابنَ هُبَيْرَةَ ، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : قدْ أجَرْنا من أجَرْتِ يا أُمَّ هانئ ، قالت أُمُّ هانيء : وذاك ضُحًى "(٢) .

(١) – انظر: الدرر السَنية، الموسوعة الحديثية، شرح حديث رقم ٢٤٧٢

(٢) – صحيح البخاري، كِتَاب الصَّلَاةِ، يصلي في ثوب واحد مشتملا به في بيت أم سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه، حديث رقم ٣٥٠ .

وجه الدلالة

أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عهد الأمان لشخص كافر بناء على ما أَعْطَتْ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رضِي اللهُ عنها الأمانَ لرجلٍ ، وبعد ذلك ادَّعَى أخوها عَلِيُّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رضِي اللهُ عنه أنه سيَقتُل هذا الرجلَ ، فذَهَبت إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم – وكان ذلك عامَ الفَتْح – فِي وَقْتِ الضُّحَى ، فأخبرته ، فقال لها صلَّى الله عليه وسلَّم : قَدْ أَجَرْنا مَن أَجَرْتِ يا أُمَّ هَانِئ ، أي : أَعطَيْنا الأمانَ لِمَنْ أَعْطَيْتِه أَمَانَك ، فشفع لها وأجاز أمرها .

والحادثة تدل على ما كان عليه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مِن الأخلاقِ الجَميلةِ الحَسنةِ ، وصِلَةِ الرَّحِمِ ، وطِيبِ الكلامِ وطِيبِ العِشْرةِ ، والتَّرحيبِ بالزَّائِر [1] ، فالشافع هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشفوع له هو أم هانئ ، وموضوع الشفاعة إنفاذ عهد الأمان الذي أعطته أم هانئ للرجل المشرك ، فتحققت المنفعة لأم هانئ من خلال هذه الشفاعة .

(١) – انظر : الدرر السَنية ، الموسوعة الحديثية ، شرح حديث رقم ٢٨١٣

الخاتمـــة:

وبعد هذا العرض لموضوع شفاعته صلى الله عليه وسلم في الدنيا للعالمين، يمكن تسجيل النتائج الآتية:

١ – أن الشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما هي في الآخرة، وأن شفاعته في الدنيا شاهد ودليل على شفاعته في الآخرة.

٢ – أنه صلى الله عليه وسلم لم يشفع إلا لمن يستحقها، وكان له الإذن من الله في كل ما شفع له.

٣ – أن شفاعته قامت على أصل: وهو الرحمة للعالمين، مصداقاً لقوله تعالى: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ".

٤ – أن شفاعته صلى الله عليه وسلم في الدنيا شملت المسلمين والكفار والحيوانات.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع حسب ورودها في البحث

١ – الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠ هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط ١ عام ١٩٩٩ م .

٢ – الدمشقي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المشهور بابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١هـ) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تحقيق الأستاذ سيد عمران والأستاذ علي محمد علي ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، طبعة عام ٢٠٠٤ م .

٣ – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت لبنان ، ط ١ عام ٢٠٠٠ م .

٤ – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ ه) ، لسان العرب ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، طبعة عام ٢٠٠٣ م .

٥ – الفيروز آبادي، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١ هـ)، القاموس المحيط، اعتنى به وفصله حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت لبنان، طبعة عام ٢٠٠٤ م.

٦ – إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط ، دون دار نشر ، ط ١ عام ١٩٧٢ م .

٧ – الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ ه) ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، طبعة عام ٢٠٠٢ م .

٨ – ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد

الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٩ - التهانوي ، محمد بن علي(ت ١١٥٨ هـ)كشاف اصطلاحات الفنون،وضع حواشيه أحمد حسن بسج ،دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت لبنان ، ط ٢ عام ٢٠٠٦م

١٠ - محمد أحمد الحاج وبسام علي العموش ، قاموس العقيدة ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط ١ عام ٢٠٠٩ م .

١١ - الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت ١٣٩٣ ه) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، التتمة من عمل تلميذه عطية محمد سالم ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، الناشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، طبعة عام ٢٠٠٦ م .

١٢ - النيسابوري ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ ه) ، صحيح مسلم ، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة ، دار طيبة ، الرياض السعودية ، طبعة عام ١٤٢٧ ه - ٢٠٠٦ م .

١٣ - ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ ه) ، مجموعة الفتاوى ، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار وأنور الباز ، مصر ، ط ٢ عام ٢٠٠١ م .

١٤ - ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١ ه) ، التوحيد ، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت لبنان ، ط ١ عام ٢٠٠٧ م .

١٥ - الشيباني ، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ ه) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، عمان الأردن ، طبعة عام ٢٠٠٩ م .

١٦ - البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ ه) ، صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، بيروت لبنان ، ط ١ عام ١٤٢٢ هـ .

١٧ - الدرر السَنية (موقع على الشبكة العنكبوتية) ، الموسوعة الحديثية ، رابط : https://www.dorar.net/

١٨ – السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (ت ٢٧٥ هـ) ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، طبعة عام ٢٠١٠ م .

١٩ – ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤ هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ط ١ عام ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٠ – الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩ هـ) ، الجامع الكبير – سنن الترمذي ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، طبعة عام ١٩٩٨ م .

٢١ – البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت ٤٥٨ هـ) ، شعب الإيمان ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط ١ عام ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

٢٢ – البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت ٥١٦ هـ) ، شرح السنة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق بيروت ، ط ٢ عام ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٢٣ – الألوكة المجلس العلمي ، رابط www.alukah.net/ .

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية